التوسع الزراعي الروماني

وظاهرة البداوة في الجزائر القديمة (*)

محمد البشير شنيتي

لعله من المفيد أن نشير بادئ ذي بدء إلى أن هذه المحاضرة لا تستهدف تحليل البداوة في الجزائر القديمة من حيث كونها ظاهرة اجتماعية اقتصادية أوجدتها عوامل جغرافية معينة، ولكنها تبتغي التركيز على العوامل الاستعمارية المتجسدة في سياسة الاستيطان الرومانية التي قامت على أساس مصادرة الأراضي وتوسيع المجال الزراعي على حساب المجال الرعوي وتغليب الاستيطان الأجنبي على الأهالي وبالتالي أحكام الرقابة على مربي الماشية والتحكم في حركة الرعاة وتوجيهها بعيدا عن مواطن الاستقرار والزراعة.

ويجدر التنبيه أيضا إلى أن الحدود الجغرافية لهذا العرض القصير لا تتجاوز الشمال الجزائري أي ما يسمى اصطلاحا بالتل والرفارف الشمالية للصحراء الكبرى، أي المنطقة الزراعية التي أخضعها الرومان لاحتلالهم وكذلك تخومها الجنوبية التي أحكموا مراقبتهم لها.

فالموضوع اذن يدور حول العلاقة بين الاستيطان الروماني والأهالي وما ترتب

(*) محاضرة ألقيت بقصر الثقافة يوم: 20 يناير 1986.

عن ذلك من تكريس لظاهرة التبدي في أوساط كثيرة من السكان المعتمدين على الرعي والزراعة معا.

ونظرا لضيق الوقت علينا أن نختصر القول في هذا الموضوع مقتصرين على العناصر الآتية:

1 ـ لمحة عن البداوة بنوميديا قبل الاحتلال الروماني.
2 ـ الاحتلال الروماني وأهمية الأرض الزراعية
3 ـ أثر ارتفاع الكثافة البشرية والتوسع الزراعي على أنصاف الرحل.
4 ـ التحصينات العسكرية وعلاقة البدو بالتل.
5 ـ خاتمة.

إن الخصائص الجغرافية للمغرب عامة والجزائر خاصة تسببت، منذ فجر التاريخ أن لم نقل منذ النيوليتي (الحجر الحدُيث)، في بروز ظاهرة الرعي وتميز أكبر نسبة من سكان المغرب بالحركة والانتجاع.

ومواضيع الفنون الصخرية العائدة إلى عصور الرعي الباكرة تقدم لنا أوضح البراهين على رعاة البقر الأوائل في الصحراء الكبرى ونزوحهم عنها هربا من ظاهرة القفر الزاحفة، فخلفوا لنا عبر مسيرتهم وراء الكلأ والماء بصمات ذلك الصراع المرير من أجل البقاء. ولقد كان لحركة التصحر التي لا يزال يكابد آثارها المهلكة رعاة اليوم، دور كبير في اتساع دائرة البداوة بالمغرب وتراجع الغطاء النباتي وتقلص مجال الزراعة.

وقد وصف لنا المؤرخون اليونان وأولهم هيرودون سكان المغرب(ليبيا القديمة) بأنهم صنفان، تبعا لطبيعة أرضهم بدو رحل ومزارعون مستقرون ولم يشر الاخباريون اليونان الى أصناف البدو كما نعرفهم اليوم، وهم: رعاة الابل (الجمالة) المرتبطون بأقاصي الصحراء، ورعاة الأغنام المتواجدون بالحواف الشمالية للصحراء وسهوب التل. لان النوع الأول لم يكن واضحا آنذاك بل كان في شكل رعاة الأبقار الذين تلاشوا ليخلفهم رعاة الابل بعد انتشار هذا الحيوان العجيب بالصحزاء الكبرى في العصور التالية.

أما في العهد النوميدي فيمكننا أن نستخلص من تفسير النصوص استمرار

هذه الثنائية في أنماط المعيشة: بدور رعاة مسترون مزارعون. وربما كان امتهان الرعي وتربية الماشية أكثر انتشارا من احتراف الزراعة لدى النوميين بصفة عامة خاصة قبل رواج الانتاج الزراعي (القمح) النوميدي بأسواق المتوسط (اليونان، وايطاليا خاصة). ابتداء من القرن الثاني قبل الميلاد.

ويظهر أن الملوك النوميديين كانوا حريصين على الاستفادة من هذه الثنائية (الرعي – الزراعة) التي حتمتها طبيعة البلاد وشجعتها حاجات السوق المحلية والخارجية. فقد كانت الخيول النوميدية تتمتع بشهرة دولية كبرى ويتنافس على اقتنائها الأمراء والفرسان حتى أن الدولة كانت تشرف على تربية الخيول بمزارع خاصة ضمت آلاف الرؤوس أحيانا (منطقة كيرتا 10 آلاف رأس...).

وكذلك الشأن بالنسبة للأبقار التي أثارت كثرة أعدادها وجمال منظرها بالحقول الخضراء اعجاب شهود عيان اغريق. أما شهرة القمح النوميدي فهي معروفة عتد الجميع ولا داعي لذكر العناية التي كان يوليها ملوك نوميديا لزراعته والاكثار من انتاجه.

وكما أن المزارعين مارسوا مهناً إضافية إلى جانب الفلاحة كالحدادة والحياكة فان البدو الرحل قد مارسوا بدورهم مهنا أخرى إلى جانب الرعي وأهمها التجارة. ذلك أنهم كانوا بحكم معرفتهم بالطرق والمسالك ومراكز العمران أقدر من غيرهم على نقل البضائع ومبادلتها بين الصحراء والتل مما جعلهم يشكلون همزة وصل بين ماركز التجارة في الشمال وواحات الصحراء الكبرى وما وراءها، خاصة بعد استعمالهم الجمل في النقل. ويظهر أن دور البدو قد برز أكثر في عهود الاستقرار السياسي النوميدي، خاصة في عهد العاهل مسنيسا وابنه مكيبسا مما أثّ على حياة الاستقرار والنشاط الزراعي الأمر الذي حدا بأولئك الملوك الى العمل عل الحد من مخاطر الترحل والتحكم في أوضاع السكان بتشجيعهم على الاستقرار والتحول الى مزارعين. وقد أثارت جهود مسنيسا في هذا السبيل اعجاب المؤرخ اليوناني بوليبيوس فامتدحته منوها بالنجاح الذي حققه في هذا الميدان.

ويجب أن ننبه هنا إلى أنه لم يرد في المصادر القديمة ما يشير الى استعمال الدولة للوسائل العسكرية قصد التحكم في الوضع باجلاء الرعاة عن مضاربهم أو ابعاد

القبائل عن مواطنها لافساح المجال للمزارعين كما حدث فيما بعد على يد الرومان كما سنرى.

وأشهر القبائل اشتهارا بالبداوة مجموعة الجيتول التي كانت ضاربة فيما بين المحيط الأطلسي وفزان ضمن اطار جغرافي فسيح يمتد عبر السهوب والسفوح الجنوبية لمرتفعات الأطلسي وشمالي الصحراء، وهو الاقليم المتميز بالمظهر الطبيعي الانتقالي (بين التل والصحراء) وقد اشتهر الجيتاول في التاريخ القديم بكونهم رعاة نموذجيين لم يتردد سترابون في تشبيههم ببداة العرب، واصفا خيولهم وأبقارهم بالاعداد الكبيرة وأنهم كانوا أكثر الليبين قوة وصلابة عود. وقد تكرر نعت الجيتوليين بمثل هذه الأوصاف في النصوص والوثائق اللاتينية فيما بعد بمناسبة تحركاتهم المقلقة للمؤسسات الزراعية الرومانية التي أقيمت بالأراضي التي ألف الجيتول الانتجاع بها. غير أن الجيتوليين لم يكونوا رعاة فحسب بل ان بعضهم مارس الزراعة الى جانب الراعي كما اشتهروا بكونهم محاربين عتاة، ولقد تنبه القرطاجيون لشجاعتهم وشدة مراسهم في القتال فجندوهم أثناء الحروب وكانوا مقاتلين أشداء في جيش حنبعل، كما استغلهم الرومان فيما بعد بالفرق المساعدة المكونة من الأهالي.

2. حاجة الرومان إلى الأراضي في الزراعة ومصير الرعاة.

كان سقوط مملكة نوميديا عام 46 ق.م بيد قيصر ايذاناً بانتهاء عهدالسيادة والازدهار القائم على الاستقرار والتوازن بين الأنماط الاقتصادية والاجتماعية، وقد صرح يوليوس قيصر بهذه المناسبة أمام مجلس الشيوخ، معبرا عن أهمية الغنيمة التي أحرز عليها بانتصاره على يوبا وحلفائه، صرح قائلا لقد أتيت للشعب الروماني ببلد يستطيع أن يزوده بمقدار 840 ألف قنطار من القمح، ووزع قيصر قبل عودته الى روما مساحات زراعية، هامة على جنوده المسرحين، وأخذت جموع المزارعين الرومان تتوافد على نوميديا قصد الاستفادة من سياسة الاستيطان التي شرع فيها قيصر وواصلها خلفاؤه بعده.

وقد جسّد الرومان حاجتهم إلى الأرض الزراعية في الاجراءات التالية:

أولاً – قيام الجيش بعملية مسح الأراضي المحتلة واحصائها لاصباغ الطابع

القانوني عليها وادراجها ضمن ممتلكات الشعب الروماني العامة Ager Poblicus كي يسهل على الدولة أن تؤجرها وتستفيد من عائداتها، أو توزعها على الجنود المسرحين أو الفلاحين القادمين من ايطاليا في إطار سياسة الاستيطان.

ثانيا ـ ممارسة الجيش لعمليات طرد الفلاحين ومربي الماشية من الأراضي الواقعة بالمناطق التي شملتها مخططات الاستيطان أو المناطق ذات الطابع العسكري. وتذكر المصادر أن قبائل كثيرة شملها الابعاد، منها قبائل (الموزولامي) الأوراسية التي بادرت بمقاومة الاحتلال تحت زعامة تكفاريناس، وكذلك قبيلة نوميديا الضاربة بمنطقة مدوا روش وقبيلة النبجني بشرقي الأوراس وغيرها من القبائل التي أرغمت على التحول إلى حياة التنقل خارج الأقاليم التي سيطرت عليها المستوطنات الرومانية.

ثالثا ـ منع القبائل شبه البدوية (انصاف الرحل) من التردد على المراعي الشمالية التي تعودت عليها منذ القديم، وقد ضرب بينها وبين هذه المصائف بحدود محكمة التحصين فاضطر الكثير منها إلى تغيير وجهته نحو السهول الغربية ومرتفعات الأطلس الصحراوي الغربية وسفوحها الجنوبية ورفوف الصحراء.

ورافق هذه الإجراءات أو تلتها موجة من تنافس أصحاب الاستثمارات من الرومان على اجتياز الأراضي الزراعية واستغلالها استجابة لحاجة السوق الى الغلال، وبرزت في هذه العملية طبقة من الرأسماليين الرومان وصفهم بعض المؤرخين بالامبرياليين حيث أقاموا لهم ضياعا واسعة (لاتيغوندیا) على أنقاض قرى ومزارع الأهالي تخصصت في انتاج تخضع نوعيته لاحتياجات السوق.

وهكذا أصبح من المحتم على الفلاحين الصغار والرعاة أن يتحولوا الى يد عاملة رخيصة بتلك الضياع الخاصة بالعبيد أو ينجلوا نحو المناطق النائية راضين بشظف العيش.

3. أثر الكثافة البشرية والتوسع الزراعي على أنصاف البدو

نظرا لأهمية نوميديا اقتصاديا تعرضت لتوافد بشري من جميع أنحاء حوض المتوسط وخاصة من ايطاليا، وقد نزلت بها جاليات ايطالية منذ عهود الاستقلال اشتغلت بالتجارة. لكنه منذ سقوط المملكة عام 46 ظهر عنصر المزارعين والجنود والاداريين وأخذت نسبته ترتفع مع الأيام حتى غصّت المدن والقرى بالسكان. وقد

أثر هذا التوافد، الذي لم تراقبه السلطة، على الوضع الديمغرافي في البلاد وأحدث خللا واضحا في توازن العناصر البشرية من حيث الجنس والتوزع.

كما أثر على قدرة الانتاج الزراعي واستيعاب الأراضي للفلاحين. وقد برزت الأزمة خلال القرن الثاني بحدة أشار ترتوليانوس إليها بقوله «في كل مكان بيوت وفي كل جهة شعب وبكل ناحية مدينة... ان الجنس البشري تزايد كثيرا.-».

ولا داعي هنا للتعرض إلى تقديرات عدد السكان وتحديد الكثافة الكيلومترية لأن ذلك لا تتحمله هذه المناسبة، غير أنه يجدر أن نشير إلى ظاهرة ديمغرافية-تؤكد لنا الصبغة الاستعمارية للنمو الديمغرافي آنذاك. انها ظاهرة تفوق عدد الذكور عن عدد الأناث في مجتمع المستعمرات الرومانية. لقد لوحظ مثلا أن نسبة الذكور في السن المتراوحة بين 20 و 29 قد بلغ 257 مقابل 100 من الأناث في نفس السن (بعض العينات المدروسة من شواهد القبور بالشرق النوميدي)، ولا يوجد ما يفسر هذه الظاهرة سوى أن الوافدين كانوا من الشبان الذكور الذين لم يتخذوا كلهم زوجات في هذه السن.

وكان من نتائج ارتفاع الكثافة البشرية أن ازدادت الحاجة إلى الأرض الزراعية لاستيعاب الفائض من المزارعين واليد العاملة الريفية، ورافق هذه الكثافة البشرية تزايد في حاجة روما إلى المنتوج الزراعي، وخاصة من القمح والزيت، ومن ثم كان على الأباطرة أن يجدوا حلا للأزمة. وهكذا جاءت القوانين الزراعية الخاصة بافريقيا، وهي تتعلق بتوسيع الخريطة الزراعية وتشجيع المزارعين على استصلاح الأرض وتملكها وضمان رسوم الدولة على انتاجها . ومن أهم تلك التشريعات الفلاحية القوانين المعروفة بقوانين مانكيا .Lex Mancia التي تتضمن معلومات قيمة عن أوضاع الأرض والمنتفعين بها.

وأهم ما ترتب عن تلك التشريعات بالنسبة للبدو أمران:

ـ أولها أن أراضي رعوية كثيرة شملها الاستصلاح فمنع عنها الرعي.
ـ وثانيها انتشار زراعة الزيتون على نطاق واسع بتلك المساحات المستصلحة وخاصة منها الواقعة بالمراعي الواسعة، مما جعلهم ييأسون من الأمل في العودة اليها.

ولم يبق أمام الرعاة سوى التخلي عن حرفةالرعي وامتهان العمل الزراعي بحقول

الزيتون والقمح أو الانتقال إلى الأقاليم الرعوية النائية بالصحراء والسهوب الغربية التي لم تصلها بعد أيدي الاستيطان.

4. التحصينات العسكرية بالحدود الجنوبية وأثرها على البدو.

إن دراسة المنشآت العسكرية على تخوم المقاطعات الرومانية بنوميديا وموريطانيا القيصرية تؤكد أن الهدف الرئيسي من اقامتها يكمن في حماية الأقاليم الزراعية ومؤسسات الاستغلال الزراعي القائمة بها من البدو الذين ألفوا التردد عليها في مواسم معينة من السنة لاستكمال دورتهم الاقتصادية (رحلة الربيع شمالا ـ رحلة الخريف جنوبا). وقد اهتدى الرومان الى معابر البدو ومسالكهم نحو التل واكتشفوا مرابضهم القائمة بالقرب من معالم المياه (آبار ـ ينابيع ـ وديان جارية..) فأقاموا تحصيناتهم بها وربطوا بينها وبين المعسكرات والمدن التلّية والساحلية بطرق عرضية وأخرى طولية متعامدة معها فبرزت شبكة طرق محكمة التوجيه والنظام لعبت دورا أساسيا في سيطرة الجيش على حركة البدو. وليس المجال هنا مناسبا لتتبع مراحل انشاء التحصينات الرومانية ضد البدو ووصف بنياتها واستعراض مراحل تطورها، غير أنه ينبغي الاشارة الى أن تاريخ هذه المنشآت مرتبط بتاريخ حركة التوسع الاستيطاني في التل ومتزامن مع تطور الحاجة الى الأرض الزراعية.

وتتكون التحصينات القامة في وجه البدو بصفة عامة من شبكة طرق وقلاع وأبراج مراقبة وسدود رملية أو حجرية حسب طبيعة الموقع وخنادق وما إليها من المنشآت التي لا تزال بقاياها ماثلة للعيان الى اليوم بالجنوب النوميدي خاصة (جنوبي الأوراس والحضنة).

وربما أشهر الاجراءات العسكرية المضادة للبدو هي معسكر ديميدي قرب مسعد وحراسة السوريين الذين أوتي بهم من تدمر مجهزين بعتادهم الملائم لطبيعة البادية والصحراء وبمركوبهم (الجمل) الذي لعب دورا رئيسيا في تمكين هؤلاء الجنود الهجانة من قهر البدو ومراقبة تحركاتهم. لقد كان الجنود التدمريون متمرسين على قتال البدو الشوام ومدركين لطبائع الرعاة وسلوكاتهم مما مكنهم من السيطرة على الوضع بذلك الموقع الهام (مسعد) الواقع في معبر رئيسي بين الجنوب والشمال والشرق والغرب.

غير أن هذه الاجراءات العسكرية وان ظهرت نتائجها الايجابية بالنسبة للرومان، لم تتمكن من المحافظة على هذا الوضع الشاذ المتمثل بمنع البدو من التردد على التل ومراقبة تحركاتهم بالسهوب الغربية (الجنود الوهرانية) واخضاعهم لواقع فرضته قوة السلاح ذلك أنه ما لبثت هذه القوة أن تلاشت نتيجة عوامل شتى فاستعاد البدو حريتهم واجتاحوا بلاد التل بعنف شديد.

خاتمة :

لقد نتج عن مناعة الحدود ومبالغة الرومان في مطاردة البدو خارج «الليمس» أن تضاعف مشكل البداوة الذي أراد الرومان التخلص منه. وتمثل ذلك في ارتفاع الكثافة البشرية بالأقاليم الرعوية المتاخمة لليمس، وهو ما تدل عنه كثافة بقايا الأهالي المعروفة بالبازينات، ونجم عن ذلك كله استهلاك الغطاء النباتي بالسهوب وحواشي الصحراء من طرف قطعان الماشية التي ارتاد بها أصحابها مجبرين مناطق كانت من قبل أدغالا ومستنقعات تجوبها الوحوش الضارية، فأخذ وجه الغطاء النباتي في التغير ومساحته في الانكماش بفعل ذلك الاستهلاك المركز مما عجل بزحف ظاهرة التصحر على السهوب الجزائرية الغربية خاصة (النجود).

ونستنتج من خلال هذه النظرة أن حالة من عدم التوازن بين البيئة والانسان قدعرفتها الجزائر أثناء الاحتلال الروماني نتيجة تغليب الزراعة والعمران على الرعي والبداوة باجبار أشباه البدو على التحول الى البداوة الكاملة، ومنعهم (بدو وأشباههم) من استكمال دورتهم الموسمية بين التل والصحراء. أي أن ضغط الزراعة والعمران المنطلقين من الشمال والذين كانا انعكاسا لصور من الضغط الديمغرافي ولتزايد الطلب على انتاج الغذاء، أفضيا إلى تفريغ المناطق الرعوية القابلة للاستصلاح من سكانها، كما هو الشأن بالنسبة لجنوبي الأوراس واحلال العنصر الروماني المزارع بها. ومن ثم فان الحزام الديمغرافي الذي شكله البدو حول الليمس ما فتئ يتكثف وتثقل وطأته على تحصينات الرومان الى أن تحطمت واستعاد البدو حريتهم الاقتصادية بالقوة.

وبتداعي التحصينات المقاومة في وجه البدو انكشفت المناطق الزراعية

والعمرانية أمام الرعاة المبعدين عنها منذ أجيال فأخذوا في اجتياحها من جديد، ولم يتمكن سكان تلك المناطق من الاحتفاظ بميزات روما الاصطناعي فانهارت الهياكل المدنية والزراعية بانهيار القوة التي كانت تحميها.

مصادر ومراجع معتمدة

أولا : مصادر

-- S. GSELL, Atlas Archéologique de l'Algérie, Paris, 1911.
— CH. TISSOT, Exploration Scientifique de la Tunisie, géographie comparée de la province d'Afrique Paris, 1884, 2 vol.
— Ch. TISSOT, Recherches sur la géographie comparée de la Mauretanie. Tingitanne, Paris, 1877.
— Corpus Inscriptionum Latinarum (C.I.L) T. VIII, Berlin, R. GAGNAT.
— A. MERLIN et L. CHATELAIN, Inscription latines d'Afrique, Paris 1925.
— S. GSELL, H. G, PLAUM, Inscription latines de l'Algerie, 1922--1966.
— PLINE L'ANCIEN, Histoire naturelle, livre V, ed. Rackham, Loeb clasical library, 1938.
— SALLUSTE, Bell, Jugurthinum. Trad, et annoté par G. Walter. Coll. Pliéade, 1968.
- STRABON, Géographie, trad. par amedée tardien, ed. H. Achette, Paris 1880.
— TERTULIEN, Apologituques, texte établi et traduit par J. P. WALTZING. coll. «les belles lettres», Paris 1929.
— S. GSELL, Textes Relatifs à l'histoire de l'Afrique du Nord, I. Hésodole, Alger - Paris, 1916.
— TACITE, annales, trad. par H. Bornicque, Paris, 1965.

ثانيا : مراجع ـ كتب.

— J. BARADEZ, fossatum Africa, Paris, 1949.
— M. BENABOU, la résistance africaine à la romanisation, d'August à Diaclètion, Paris, 1876.

— BIREBENT, Romanae, recherches d'hydraulique romaine dans l'est Algérien, Alger , 1962.
— J. et P. BONNET, l'olivier huilérie d'olives et de graines, Paris, 1949.
— P. BOURDE, Rapport sur les cultures fruitières, en particulier sur l'olivier au centre de la Tunisie, Tunis, 1893.
— F. BOURDEAU, N. Charbonnet, M. HOMBERT. Aspect de l'Empire romaine.
— A. BERNARD et N. LACROIX, L'évolution du Nomadisme en Algerie, Alger, Paris, 1906.
— R. CAGNAT, L'armée romaine d'afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empreures, Paris 2 vol ., 1913.
— R. CAPOT — REY, le nomadisme au sahara, Rapport Unisco, No. 14, 15 Avril 1960.
— Ch. COURTOIS, Les vendales et l'Afrique, Paris, 1955.
— J. DESPOIS, et R. RAYNAL, Géographie de l'Afrique du Nord - Ouest, Paris, 1967.
— A. DELEAGE, La capitation du Bas-Empire, 1945.
— J. DESPOIS, le Hodna, Etude géographique, Paris, 1953.
— J. DESANGES, Catalogue de tribus africaines, Dakar - Paris, 1962.
— S. GSEIL, histoire Ancienne de l'Afrique du Nord - 8 vol., 1916 — 28.
S. GSELL, Enquêté administrative sur les installations hydraulitiques anciennes, Paris, 1902.
— L. HOMO, Rome Empiriale et l'urbanisme dans l'antiquité, 1971.
— A. LAROUI, l'histoire du Maghreb, un essaie du synthèse, Paris, 1970.
— J. M. LASSER, Ubique populus, peuplement et mouvement de population dans l'Afrique romaine de la chute de carthage à la fin de la dynastie des sévères (146 a.c.—295 p.c.). Paris, 1977.
G.Ch. PICARD, J. Rougé, textes et documents relatifs à la vie Econ. et sociale dans l'Empire romain.
G. Ch. PICARD, la civilisation de l'Afrique romaine, Paris 1959.
G. PICARD, Castillum Dimmûdi, Alger, et Paris, s.d. 1948.
M. RACHET, Rome et les Berbères, un problème militaire d'auguste à diocletien, coll. tatomus, vol. 110 Bruxelles, 1970.
P. SALAMA, les voies romaines de l'Afrique du Nord, Alger, 1951.
V. TYLER. DOMINGO, Aspect agricoles de l'occupation romaine en Afrique proconsulaire et la Numidie, thèse IIIe cycle dactylographie, Paris 1970.
E. ALBERTINI et P. MASSIERA, «le poste romain de messad» REA, T. XLI, 1939.
J. BARADEZ, «Travaux d'hydraulique romaines revélès par photographie aériennes dans une région aujourd'hui stépienne», actes du 79 congr. des stée sav., Alger, 1954.

G. CAMPS, «les bavards», RAF, 1955.
J. CARCOPINO, «l'inscription d'Aïn El Djemila, contribution à l'histoire des «saltus» Africaines et du colonat partiaire, MERF.
J. CARCOPINO, «Encore l'inscription d'Aïn El Djemila».
J. CARCOPINO, «Sur quelques passages contre versés du règlement d'henchir Mettich (C.I.I.VII, 25902), mémorial R. Basset» Paris 1923.
J. CARCOPINO, le (lemes) de Numidie et sa garde syrienne d'après des inscription», Syria, 1925.
R. CHEVALLIER, «la centuriation et les problèmes de la colonisation romaine», études rurales (1961—1962).
J. CARCOPINO, «les (Numeré) Syriens de Numidie», C.R.A.I., (1932).
J. CARCOPINO, «Note complémentaire sur les numeros syriens de la romaine», Syria (1933).
E. DEMOUGEOT, «le chameau et l'Afrique du nord Romaine», Annales E.S.C., 1960, II.
J. DESANGES, «les territoires getules de juba II», R. des études anciennes, 1964.
J. DESPOIS, «la bordure Saharienne de l'Algerie Orientale», RAF, 1942.
R. ETIENNE, et G. FABRE, «Démographie et classe sociale l'exemple du cimetière des officiales de carthage, Rech. sur les structures sociales dans l'antiquité classique», collogue de caen. 1969, Paris, 1971.
S. GSELL, «Esclave ruraux dans l'Afrique romaine», Mél., Glots, 1932.
L. LESCHI, «Une assignation de terre en Afrique sous septième sévère » S.A.C.
L. LESCHI, «Rome et les Nomades du Sahara Central», I.R.S., 1942.
G. Ch. PICARD, «La démographie de Mactar», act of the 5th intern. cong. of epigraphy. Cambridge, 1967 (Oxford, 1971.
R. THOUVINO, «Rome et les Berbères Africains» R. AF, 1955.

مراجع عربية

ـ م. روفتزف. تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي. ترجمة زكي علي. محمد سليم سالم. دار النهضة المصرية.
ـ شفيق الجراح. الحقوق الرومانية. المطبعة الجديدة ـ دمشق 1968.
ـ م.ب. شنيتي. التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر 1984.

موقف الكاهنة من الفتح الاسلامي

محمد بن عميرة

تعتبر الكاهنة من أهم الشخصيات التي كان لها دور بارز في الاحداث التي عرفتها بلاد المغرب أثناء عملية الفتح الاسلامي، وقد تعرضت لها أبحاث كثيرة، لكن قلة المعلومات الواردة بشأنها في المصادر لم تسمح لاضحاب تلك الأبحاث بتغطية وتوضيح جوانب كثيرة من تاريخها.

والهدف من وراء هذا العمل هو محاولة توضيح بعض الجوانب الغامضة من هذا التاريخ اعتمادا على استنتاجات تتماشى مع المنطق بقدر الامكان ، وهي طريقة تفرض نفسها طالما لم يعثر لها على بديل أي معلومات من مصادر موثوق بها.

وتتعلق الاستنتاجات الجديدة هنا باحتمال مساهمة الكاهنة في التصدي للمسلمين أثناء ولاية عقبة بن نافع الثانية وكذلك باحتمال اسلام ابنيها على يد خالد بن يزيد القيسي قبل المعركة بينها وبين حسان بن النعمان، بالإضافة الى التوقف أمام بعض المسائل كقضية تبني الكاهنة لخالد بن يزيد. لكن علينا قبل كل شيء أن نتعرف عن هذه الشخصية الغامضة بقدر الإمكان.

ـ من هي الكاهنة؟

هي داهيا بنت تابتة (أو ثابتة أو ماتية أو تيقان)، سميت الكاهنة لما كانت تخبر به قومها بأشياء من الغيب، وليس هناك ما يؤيد تاريخيا قول قوتيه Gautier «ان الكاهنة معناها ساحرة وعرّافة باللغة العبرية وربما بالبونيقية وليس بالعربية»[1]، بل